خطبة الجمعة 2016/6/3

حقيقة الصوم و أهميته

يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ اَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً اَوْ عَلٰى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ اَيَّامٍ اُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَاَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

أَيُّهَا الإِخْوَةُ المُسْلمونَ :

بِعِنَايَةِ اللهِ بَعْدَ أَيَّامٍ سَنَبْدَأُ الصِّيامَ مِنْ جَديدٍ

إِنَّ كَلَمَةَ الصَّومِ كَلِمَةٌ أَصْلُهَا فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ وَمَعْنَاهَا الابْتِعَادُ عَنْ شَيءٍ مَا أَوْ إِمْسَاكُ النَّفْسِ وَالامْتِنَاعُ عَنْ شَيءٍ مَا .

أَمَّا الصِّيامُ كَمُصْطَلَحٍ دِيْنِيٍّ فَإِنَّهَا تَعْني:

الامْتِنَاعُ عَنِ الطّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالمُعَاشَرَةِ الزَّوْجِيَّةِ مَعَ القَصْدِ وَالنِيَّةِ تَنْفِيذاً لِأَمْرِ اللهِ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَى غُرُوْبِ الشَّمْسِ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ الأَعِزَّاءُ :

عِنْدَ طُلُوعِ الفَجْرِ الصَّادِقِ يَكُونُ وَقْتُ العِشَاءِ قَدْ خَرَجَ وَدَخَلَ وَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ فَفِي هَذَا الوَقْتِ يَكُونُ وَقْتُ السَّحُورِ قَدْ اِنْتَهَى وَبَدَأَ الصَّوْمُ. وَوَقْتُ الإِفْطَارِ هُوَ الوَقْتُ الَّذِيْ يَنْتَهِي فِيْهِ الصَّوْمُ وَمَا حُظِرَ لِأَجْلِهِ وَهُوَ الوَقْتُ الَّذِيْ تَغِيْبُ فِيْهِ الشَّمْسُ وَهُوَ الوَقْتُ الَّذِي يُوَازِي دُخُولَ وَقْتِ صَلَاةِ المَغْرِبِ.

أَيُّهَا المُسْلِمُونَ الأَعِزَّاءُ :

فُرِضَ الصِّيَامُ عَلَى المُسْلِمِيْنَ وَاعْتُبِرَ أَحَدُ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ الخَمْسَةِ بَعْدَ هِجْرَةِ النَبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ مِنْ مَكَةَ إِلَى المَدِيْنَةِ بِسَنَةٍ وَنِصْفٍ . يَقُولُ النَبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : {بُنِيَ الإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ}

وَأَيْضَاً فُرِضَ الصِّيَامُ بِنَصِّ الآيَةِ الكَرِيمَةِ الَّتِي تَقُولُ:

{يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ اَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً اَوْ عَلٰى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ اَيَّامٍ اُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَاَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}

لأنَّ الصَّومَ هو أبْعَدُ العِبَادَاتِ عنِ الرِّياءِ أمامَ النَّاسِ فَإنَّهُ مِنْ أَكْثَرِها ثَوَاباً و يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ في مُكافأتِه :

عن أَبي هُرَيْرَةَ، رضى الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَامَ هُوَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخَلِفَةُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ " .

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ الأَعِزَّاءُ:

بِمَا أَنَّ الصِّيَامَ هُوَ الامْتِنَاعُ بِمِلْءِ الإِرَادَةِ فَهُوَ تَرْبِيَةٌ وَتَقْوِيَةٌ لإِرَادَةِ الإِنْسَانِ . وَبِمَا أَنَّهُ تَحَمُّلُ الجُوعِ وَالعَطَشِ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ فَهُوَ مَدْرَسَةٌ لِلصَّبْرِ أَيْضاً يُرَبِّي عَلَيْهِ وَيُعَلِّمُهُ. وَبِمَا أَنَّ الصَّوْمَ هُوَ ضَبْطُ مُتَطَلَّبَاتِ النَّفْسِ وَتَنْظِيمِهَا وَإِخْضَاعِهَا لِلْإِرَادَةِ وَبِهَذَا فَإِنَّهُ يَرْقَى بِالرُّوحِ وَيُقَوِّيهَا, فَالصَّوْمُ أَيُّهَا الإِخْوَةُ هُوَ عِلَاجٌ وَتَهْذِيبٌ لِهَذِهِ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ الَّتِي تَنْزِعُ وَتَهْفُو نَحْوَ الشَّهَوَاتِ وَالمَلَذَّاتِ وِهُوَ طَرِيقٌ لِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ أَيْضاً

أَيُّهَا الإِخْوَةُ الأَعِزَّاءُ:

إِنَّ الصِّيَامَ وَسِيلَةٌ لِفَهْمِ أُولَئِكَ الفُقَرَاءِ المُحْتَاجِينَ و الشُّعورِ بِحالهِم لِذَلِكَ فَهُوَ يُسَاعِدُ عَلَىْ بَذْلِ الجُهْدِ مِنْ أَجْلِ عَوْنِهِمْ وَمُسَاعَدَتِهِمْ و سَدِّ احْتِيَاجَاتِهِمْ . وَإِضَافَةً إِلَى هَذَا فَإِنَّ المُخْتَصِّينَ مِنَ الأَطِبَّاءِ يَقُولُونَ إِنَّ لِلصَّوْمِ فَوَائِدَ صِحِيَّةً كَثِيْرَةً عَلَى بَدَنِ الإِنْسَانِ . فإِذَاْ نَظَرْنَا إِلَى ظَاْهِرِ الصَّوْمِ وَجَدْنَا كَأَنَّهُ مَحَطَّةٌ لِلاسْتِرَاحَةِ تَسْتَرِيحُ فِيهَا أَجْهِزَةُ الجِسْمِ الَّتِي تَعْمَلُ طِوَالَ السَّنَةِ فَهُوَ فُرْصَةٌ لِلرَّاْحَةِ وَالْعِنَايَةِ بِالْجِسْمِ .

إِخْوَتِي المُسْلِمِينَ:

تَقَبَّلَ اللهُ مِنَّا صِيَامَنَا وَنَسْأَلُ اللهَ لِلْمَلاَيِينَ مِنَ إِخْوَانِنِا المُسْلِمِينَ الَّذِينَ حَرَمَتْهُمْ الحُرُوبُ وَالظُّلْمُ مِنَ العَيْشِ الكَرِيمِ وَنَخْتِمُ خُطْبَتَنَا بِهَذِهِ البِشَارَةِ مِنْ نَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضى الله عنه ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ.